صيغ المبالغة في القرآن الكريم

"دراسة صرفية دلالية"

Hyperbolic Forms in Holy Qur'an: A Morphological Semantic Study.

أ.م.د / حسين عبدالله صالح الموساي

Dr. Hussein Abdullah Saleh Al-Musai

المستخلص:

خصِّص هذا البحث لدراسة صيغ المبالغة في القرآن الكريم، واستكناه المعاني الدقيقة، والأوصاف التي تضيفها في سياقات ورودها فيه.

وسيتناول بعض جهود علماء النحو القدامى والمحدثين في عمل صيغ المبالغة ودلالاتها، وكذلك إيراد بعض لفتات البلاغيين حول صيغ المبالغة وخُصِّص الجزء الأكبر لحصر ومناقشة صيغ المبالغة القياسية وغير القياسية في القرآن الكريم، والوقوف عند الشواهد القرآنية، ومحاولة تلمس الإضافات الدقيقة التي أدتها صيغ المبالغة في السياق القرآني.

وسيتم تقسيم البحث إلى: تمهيد، وثلاثة مباحث، هي: المبحث الأول: جهود النحاة والبلاغيين القدامى والمحدثين. المبحث الثاني: صيغ المبالغة القياسية وتأثيرها في تشكيل الدلالة. الثالث: صيغ المبالغة غير القياسية وتأثيرها في تشكيل الدلالة.

ومما أضافه هذا البحث آراء ذهب إليها الباحث، وترجيح بعض الآراء القديمة والاستشهاد لها.

وكان المنهج الوصفي التحليلي الاستقصائي هو المناسب لطبيعة هذا البحث.

كلمات مفتاحية:

القرآن الكريم، صيغ المبالغة، قياسية، سماعية، دراسة صرفية دلالية.

Abstract

This research is devoted to studying hyperbolic forms in Holy Qur'an and to investigating the precise meanings and descriptions added by those forms to the contexts in which they appear. The research also introduces some of the efforts the ancient and modern grammarians made in studying the hyperbolic forms and the function and connotations of those forms. In addition, this research presents some rhetoricians' inquiries on hyperbolic forms. It can be said, however, that the bulk of this research is devoted to identifying and discussing regular and irregular hyperbolic forms in Holy Qur'an, examining the Qur'anic evidence, and trying to grasp the subtle additions made by such hyperbolic forms in the Qur'anic context. The study is divided into three sections. The first section introduces the efforts of the ancient and modern grammarians and rhetoricians. The second section discusses the regular hyperbolic forms in Holy Qur'an and their effects on forming connotation. The third section, however, discusses the irregular hyperbolic forms in Holy Qur'an and their effects on forming connotation. The researcher also presents his opinions and favors some other opinions presented in the literature and justifies them. The research adopts the descriptive, analytical and inductive approach as it is appropriate to the nature of this research.

Keywords: Holy Qur'an, hyperbolic forms, regular, phonemic, semantic morphological study.

.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله وصحبه أجمعين.

مقدمة :

تتخذ العربية من القوالب والأبنية وسيلةً حاسمةً للحدود بين الكلمات في السياق، وهذا ما فطن إليه علماؤنا القدامى، فبيّنوا أنَّ «كل لفظ له معنىً لغويٌ يُفهم من مادة تركيبه، ومعنى صيغ (بناء أو شكل صيغي) وهو ما يفهم من هيئته، أي: حركاته وسكناته وترتيب حروفه؛ لأن الصيغة اسم من المصوغ الذي يدل على التصرف في الهيئة لا في المادة [1].

سبب اختيار البحث: الرغبة في خدمة القرآن الكريم، وتلمس جوانب من الدلالات العميقة لصِّيَغ المبالغة فيه.

يهدف هذا البحث إلى :

١. إبراز بعض جهود علماء النحو والبلاغة فيما يتعلق بقياسية صيغ المبالغة.

٢. تتبع أبرز صيغ المبالغة غير القياسية في القرآن الكريم.

٣. معرفة دلالات صيغ المبالغة في سياقات ورودها.

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في السؤال الآتي: هل لصِّيَغ المبالغة دورٌ في إبراز المعاني في سياقات ورودها؟

منهج البحث: المنهج الوصفي التحليلي الاستقصائي هو المناسب لطبيعة هذا البحث.

حدود البحث: صيغ المبالغة في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

الدراسات السابقة :

. صيغ المبالغة في القرآن الكريم، فاطمة عبدالله مراعي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى بمكة المكرمة (١٤٠٧هـ -١٩٨٧م).

(١) الكليات، للكفوي (٧١٥-٧١٦)

- صيغ المبالغة في القرآن الكريم، دراسة لغوية، حازم طه مجيد كلية الآداب جامعة الموصل.

- دراسات لصور من القرآن (البقرة، الكهف، ق، الملك).بيد أنَّ هذه الدراسة تتميَّز عن سابقاتها في تناول الدلالة والنتائج.

وتمَّ تقسيم البحث إلى: تمهيد، وثلاثة مباحث، هي: المبحث الأول: جهود النحاة والبلاغيين القدامى والمحدثين. المبحث الثاني: صيغ المبالغة القياسية وتأثيرها في تشكيل الدلالة. الثالث: صيغ المبالغة غير القياسية وتأثيرها في تشكيل الدلالة.

تمهيد:

بالوقوف على الدلالات الدقيقة للصيغ نستطيع أنَّ نقف على الفروق الفنية الدقيقة بين المعاني؛ مما يفيد إفادةً أكثر في التوظيف المعنوي لتلك الصِّيَّغ في سياقاتها التي بها يتطابق مقتضى الحال، ولعلَّ هذا ما ذكره المحدثون مما ميَّز اللغة العربية بتلك الصور التي تقوم بوضع الحدود بين الكلمات؛ وذلك لما يمتاز به كل لفظ من ألفاظ اللغة من استقلاليته بصيغته ومعناه الوظيفي. فالمبالغة تفيد التنصيص على كثرة المعنى كمًّا أو كيفًا، لكنها بمستويات متفاوتة ... وقد يؤخذ هذا المفهوم من قولهم زيادة البناء تدل على زيادة المعنى وأبنية المبالغة منها ما يؤدي معنىً جديدًا نحو قولهم: «رجل دُعرة، أي ذو عيوب، وامرأة ذعور، تذعر من الريبة والكلام القبيح»[١]. ونحو الضُحاك والضُحَكة، فالضحاك مدحٌ والضحكة ذم[٢]. وفي الكشاف أنَّ بناء فُعَلة كالهُمزة يدل على أنَّ ذلك عادة منه قد ضرب بها، ونحوها اللعنة والضحكة [٣] ومنها ما تدل صيغته على معنىً في المبالغة يختلف عن الصيغة الأخرى، فسنجد أنَّ معنى فعَّال يختلف عن فعول في المبالغة كما أنَّهما يختلفان عن مفعال وهكذا. وصيغة فعال تدل على الحرفة والصناعة

(١) المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده (٢/٥)
(٢) المخصص لابن سيده (١٤٢/٢).
(٣) الكشاف، للزمخشري (٩١/٢).

وتقتضي الاستمرار والتكرار، والإعادة والتجدد، والمعاناة والملازمة، قال تعالى في سورة المعارج: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى (١٥) نَزَّاعَةً لِلشَّوَى (١٦) ﴾ وتعدُّ الصِّيَغ الاشتقاقية في الصرف من وسائل الإثراء اللغوي؛ ذلك أَنَّنا إذا أردنا التعبير عن معنى من المعاني، نظرنا في الصِّيَغ الصرفية، وفيما تدل عليه كل صيغة من المعاني، فإذا وافق المعنى المراد وانسجم في سياق وروده صيغت الكلمة الجديدة على منوال هذه الصيغة. وقد استعمل النص القرآني الصِّيَغ القياسية الدَّالة على المبالغة جميعها في سياقاتٍ متعددة، لكن بنسب مختلفة، واستعمل أيضًا صيَغًا سماعيةً أخرى.

وصِّيَغ المبالغة أسماءٌ تشتق من الأفعال الثلاثية للدلالة على معنى اسم الفاعل، مع التأكيد للمعنى وتقويته والمبالغة فيه، وقد لمس القدامى جمال الصيغة وأسلوب الإيجاز فيها، وتصوير الحركة المرئية، ومساعدة الصيغة على إكمال الصورة البصرية، ومساعدتها على كشف الإيحاءات الفنية والجوانب النفسية.

وسيركز البحث على ما لصيَّغ المبالغة من دورٍ في هذا المضمار بطريقة علمية تنبني على إيضاح المواضع التي وردت فيها صِّيَغ المبالغة في القرآن الكريم، وإظهار دلالاتها الصرفية.

المبحث الأول: جهود النحاة والبلاغيين

المطلب الأول: جهود النحاة

وسننطلق ابتداءً من جهود بعض علماء النحو قدامى ومحدثين في تناولهم لصِّيَغ المبالغة بين القياس والسماع، وسنبدأ بما جاء في قرآن النحو (كتاب سيبويه).

سبحانه وتعالى. سيبويه:

قال سيبويه في سياق الحديث عن صيغ المبالغة: «وأجروا اسمَ الفاعل - إذا أرادوا أنَّ يبالغوا في الأمر- مُجراه، إذا كان على بناء فاعل؛ لأنّه يراد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلاّ أنّه يريد أنَّ يُحدّثَ عن المبالغة. فمَا هو الأصلُ الذي عليه أكثُر هذا المعنى: فَعولٌ، وفعّال ومِفعال، وفَعِلٌ؟. وقد جاء: فَعيلٌ كَرحيم وعَليم وقَدير وسَميع وبَصير، يجوز فيهنّ ما جاز في فاعِل من التقديم والتأخير، والإضمار والإظهار. لو قلت: هذا ضروب رؤوس الرجال وسوقَ الإبل على: وضروبٌ سوقَ الإبل جاز، كما تقول: « هذا « ضاربُ زيد وعمرًا، تُضمر وضاربٌ عمرًا» [1].

ومما جاز فيه ـ مقدَّماً ومؤخَّرا ـ على نحو ما جاء في فاعل، قول ذي الرُّمّة:

هَجُومٌ عليها نَفسَه غيرَ أنّه ... متى يُرْمَ في عينَيه بالشَّبْح يَنْهَض [2].

فيفهم من عبارة سيبويه (إذا أرادوا أنَّ يبالغوا) إجازته القياس لصِّيَغ المبالغة؛ ولذا نراه يدلِّل على صحة هذا ويعللّه بقوله: «لأنَّه يراد به ما أرادوا بفاعل من إيقاع الفعل، إلا أنَّه يريد أنَّ يحدَّث عن المبالغة». ولو كان يرى أنَّها تقتصر على السماع لقال: سُمِعَ عن العرب هكذا واكتفى.

ب. المبرِّد:

للمبرِّد في المقتضب عبارة تنحو بظاهرها نحو قياسية صيَّغ المبالغة، يقول فيها: «فإذا أردت أنَّ تُكثِّر الفعل كان للتكثير أبنية...»[3] فمن ذلك (فعَّال) تقول: رجل قتَّال إذا كان يكثر القتل. فأمّا قاتل فيكون للقليل والكثير؛ لأنه الأصل وعلى

(١) كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون(١/١١٠).

(٢) ديوان ذي الرمة (٣/١٨٣٢).

(٣) المقتضب: للمبرد (٢/١١٢).

هذا تقول: رجل ضرّاب وقتّال، كما قال: الجُلاخ بن حزم بن جناب -من الطويل-:

أخا الحرب لبّاسًا إليها جلالها ... وليس بولّاج الخوالف أعقلا [١].

ففي كلامه «إذا أردت» إشارةٌ واضحةٌ كلَّ الوضوح إلى قياسية صيغ المبالغة الخمس.

ج. الزمخشري:

نقل الزمخشري في مفصّله عبارة سيبويه، قال: «قال سيبويه: وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أنَّ يبالغوا في الأمر مجراه، إذا كان على بناء «فاعل» يريد نحو: شرّاب وضروب ومنحار»[٢]

كما ذهب الزمخشري إلى أنَّ البصريين قد جعلوا الصِّيَّغ الخمس قياسية، فقال: «مذهب البصريين أنها منقاسة في كل فعل متعد ثلاثي، نحو ضرب، تقول: ضرّاب، ومِضراب، وضَروب، وضِرِّيب، وضَرِب»[٣].

وقد تابعه ابن يعيش فقال: «لأنَّه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل إلا أنَّ فيه إخبارًا بزيادة مبالغة، وتلك الأسماء: فعول وفعَّال ومفعال وفعل وفعيل فجميع هذه الأسماء تعمل عمل فاعل ... فتقول: «هذا ضَرُوبٌ زيدًا» كما تقول: «هذا ضاربٌ زيدًا» و«ضَرَّابٌ عمرًا، ومِنْحارٌ إبلَه، وحَذِرٌ عدوَّه، ورَحِيمٌ أباه»[٤].

د. ابن مالك:

قال ابن مالك في الألفية:

فَعَّال أو مفّعال أو فعول ... في كثرة. عن فاعل بديلُ
فيستحق مالَهُ من عمل ... وفي فعيل قلَّ ذا وفعل[٥]

فأشار ابن مالك بهذين البيتين إلى كثرة ورود الصِّيَّغ الثلاث: فَعَّال ومفعال

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية، د. إميل بديع يعقوب (١٠٨/٦) الكتاب ١١١/١، شرح المفصل (٤/٨٦)، خزانة الأدب (١٥٧/٨)، والدرر، (٢٥٠/٥)، ولسان العرب (٨٣/١١).

(٢) شرح المفصل، لابن يعيش، (٨٦/٤).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) حاشية الصبان (٨٨/٣).

(٥) شرح ابن عقيل (١١١/١).

وفعول عاملة عمل (اسم الفاعل) وإلى قلة ورود ذلك في فعيل وفَعِل.

كما أشار الصبَّان في حاشيته على الألفية بأن قوله: «فيستحق ماله عمل» يفيد أنَّ جميع الأمثلة الخمسة تعمل قياسًا وهو الأصح [١].

هـ. السيوطي:

أشار في مؤلفه همع الهوامع، إليها فقال: «يعمل بشرط ما حُوّل منه للمبالغة إلى فَعَّال وفعول ومفعال وفعيل وفَعِل .. وبعد أنَّ أورد الأمثلة، قال: ولدلالتها على المبالغة لم تستعمل إلا حيث يمكن الكثرة، فلا يقال موَّاتٌ ولا قتَّالٌ زيدًا»[٢].

فالظاهر من كلامه جواز الصياغة على هذه الأوزان وعلى ما نريد من الأفعال إذا ما دلَّت على الزيادة وكانت قابلة للقياس.

ومن النحاة المعاصرين:

سبحانه وتعالى. عباس حسن:

قال: «يمكن تحويل صيغة فاعل الدالة على اسم الفاعل من الثلاثي إلى صيغة «فعَّال» أو غيرها (من الصِّيَّغ المعروفة باسم صيغ المبالغة، وأشهرها خمس قياسية هي: فَعَّال، ومفعال، وفعول، وفعيل، وفعل)»[٣]. ثم يذكر صيغًا أخرى مقصورةً على السماع، وأشهرها من الفعل الماضي الثلاثي» فعِّيل، مفعل، نحو «شريب، مسْعر...».

ب ـ محمد الخضر حسين:

جاء في بحث له في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ما نصه: «ثم وقفنا على عبارة لأبي إسحاق الشاطبي في شرح الخلاصة تدل على أنَّ بناء صيغ المبالغة مقيس، وظاهر إطلاقها أنَّ هذه الصِّيَّغ «فَعَّال، مفعال، فعول، فعيل، فعل» مقيسة في المتعدي واللازم» [٤]

وخلاصة ما ذكر، يؤكد بثقة قياسية الصِّيَّغ الخمس الدالة على المبالغة وهي:

---

(١) ينظر: حاشية الصبان (٢/٢٩٦).

(٢) ينظر: شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري(٢/٦٧).

(٣) النحو الوافي، عباس حسن(٣/٢٠٩).

(٤) ينظر: دراسات في اللغة لمحمد الخضر حسين، (٧٢).

فعَّال، ومفعال، وفَعول، وفعّيل، وفَعِل، وأن ما جاء من غير هذه الصِّيَغ هو مسموع عن العرب ولا يقاس عليه.

المطلب الثاني: البلاغيون وصيغ المبالغة

مما يمكن أنَّ يلحظ من تناول علماء النحو واللغة أنَّ الزمخشري امتاز من بينهم بإضافة إيحاء الصِّيَغ، وشرح دلالاتها النفسية. أمَّا مَنْ تَلاه من النحاة والدارسين فقد تحدَّثوا عن هذه الصِّيَغ وفق ما قرَّر رجالُ اللغة الآخرون، الذين رأوا أنَّ «غَفّارًا» أبلغُ من غافر، و «قَيّومًا» أبلغ من قائم، وغير هذا، إضافة إلى نقلهم ما ورد في الكشاف، ولم يتجاوزوا التقرير اللغوي، فقد كان حديثهم عن جانب تأثير صيغ المبالغة في بنية الكلمة خفيفًا ومُجْمَلًا غير مفصل في الأغلب.

وكان للبلاغيين وقفاتهم الخاصَّة التي تتجاوز وقفات النحويين مع صيغ المبالغة، وهي وقفاتٌ معللةٌ غالبًا، وتنظر في الأثر الذي يحدثه استعمالها، والفائدة التي يكسبها المعنى من ورائها. ومما لفت انتباه الباحث أنَّ تناول البلاغيين لذلك انبثق من بؤرة (الزيادة في بنْية الكلمة). فابن طباطبا (ت٣٢٢هـ) جمال الصِّيَغ يَقْتَصر عنده على الكَثْرة، وأنَّ الربط بين كَثْرة الحروف وكثرة المَعْنى مسألة قَرَّرها رجالُ اللغة، كما مرَّ بنا حول تضعيف العَيْن من الفِعْل، كما أنَّ دلالة صِيغة المبالغة معروفةٌ.

ويرى ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) أنَّ نقل اللفظ والعدول به من صيغة إلى صيغة أخرى أكثر حروفًا من الأولى لابدَّ أنَّ يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً، وأن هذه الطريقة لا تستعمل (إلى) إلا في المبالغة، فيقول: «اعلم أنَّ اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن صيغة أخرى أكثر منه فلابد أنَّ يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً؛ لأن الألفاظ أدلة على المعاني وهذا لا نزاع فيه لبيانه، وهذا النوع لا يستعمل (إلى) إلا في مقام المبالغة.»[1].

ومما مثل به قوله تعالى ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ (نوح: ١٠)

(١) المثل السائر، لابن الأثير (٢/٢٤١)، وينظر: الطراز (٢/١٦٢-١٦٣).

حيث بيَّن أنَّه تعالى عدل عن غافر ؛ لأن غفاراً أبلغ في المغفرة من غافر، لأن فعَّالاً يدلُّ على كثرة صدور الفعل، وفاعلًا لا يدلُّ على الكثرة، ثم يقول وعليه ورد قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢) التوَّاب هو الذي تتكرر منه التوبة مرةً بعد مرة، وهو فعَّال وذلك أبلغ من التائب الذي هو اسم فاعل، فالتائب اسم فاعل من «تاب «يتوب» فهو تائب، أي صدرت منه التوبة مرةً واحدةً فإذا قيل توَّاب كان صدور التوبة منه مرارًا كثيرةً[١].

فابن الأثير يقف على غرض العدول إلى صيغة المبالغة وفق ما يقتضيه المقام لزيادة المبنى الذي بدوره يقتضي زيادة المعنى.

و صاحب الطِّراز : يحْيى العَلَوي(ت٧٤٥هـ) يقول: «قُوَّةُ اللفظ لأجل المعنى إنَّما تكون بنقل اللفظ من صيغة إلى صيغة أكثرَ منها حروفًا.. وذلك يكون في الأسماء والأفعال، ففي الأسماء كقوله تعالى: ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (البقرة: ٢٥٥). فإنَّه أبلغُ من قائم، ونحو قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢) فإنَّ فَعَّالًا أبلغ من فاعل، ومتطهّر أبلَغُ من طاهر؛ لأنَّ التوّاب هو الذي تتكرر منه التوبة مرةً بعد أخرى، وهكذا المُتَطَهِّر فإنه الذي يكْثُر منه فعْلُ الطَّهارة مرةً بَعْدَ مرة»[٢]. وكان بإمكان يَحيى العَلَوي أنَّ يشير إلى الدافع الذاتي في فعْل التَّطَهُّر، وحُبِّ المبادرة إلى فعل الخيرات[٣].

والمنهج ذاته عند ابن قَيِّم الجوزية[٤] الذي يستعرض قوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ (نوح: ١٠) ، وقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ (الكهف: ٤٥) ويضع مثل هذين الشاهدين تحت عنوان «الزيادة في البناء» ويُعَرِّف هذا البابَ قائلًا : «وهو أنَّ يَقْصِدَ المتكلم معنىً يعبِّر عن لفظتين إحداهما أزْيَدُ من الأخرى، فيذكُرُ التي تَزيدُ حروفها عن الأخرى قصدًا منه إلى الزيادة في المعنى، فإنَّ

(١) السابق، (٢/٢٤٢).
(٢) الطراز، يحيى بن حمزة العلوي (٢/١٦٣).
(٣) ينظر جماليات المفردة القرآنية ، أحمد ياسوف ، ص٢٢٧.
(٤) الفوائد ، ابن قيم الجوزية ،ص١٠٦، وينظر: الأعلام: (٣/٨٧١).

اعْشَوْشَبَ واخْشَوْشَنَ في المعنى أكثرُ وأبلغُ من خَشُنَ وأعْشَبَ، ولهذا وقعت الزيادة بالتَّشديد أيضًا، فإنَّ ستَّارًا أبلغُ من ساتر، وغفّارًا أبلغ من غافر»(١).

هذا الاقتضاب نفسه موجود عند الزركشي الذي ينقُلُ شواهدَ سابقيه، مع تعليقٍ موجزٍ، فهو يقول: «واعلم أنّ اللفظَ إذا كان على وزن من الأوزان، ثم نُقل إلى وزن آخر أعلى منه، فلا بدَّ أنَّ يتضمن من المعنى أكثرَ مما تضمَّنه أوَّلاً؛ لأنَّ الألفاظ أدلَّةٌ على المعاني، فإن زيد في الألفاظ وجبَ زيادة المعنى ضرورةً، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ (القمر: ٤٢)

فهو أبلغ من قادر؛ لدلالته على أنَّه قادرٌ مُتَمَكِّنُ القُدْرَة، لا يُرَدُّ شيءٌ عن اقتضاء قُدْرَتِه، ويسمى هذا قوة اللفظ لقوة المَعنى»(٢).

وهذا الأمر فهمه يستوجب توضيحًا، فلا بدَّ من ربط الصيغة الواردة بسياق الشاهد في محل وروده، فالقرآن ذكر كلمة «غفُور» أكثر من كلمة «غفّار»، وذكر كلمة « قدير» أكثر من كلمة «مقتدر»، فغفَّار ذكرت خمس مرات، و«غفور» ذكرت إحدى وتسعين مرةً، والمعروف أنَّ البيان القرآني يميلُ إلى قوة التأثير بجميع الوسائل الفنية، فكان من المُرَجَّح أنَّ تَرِدَ كلمة «غفَّار» و«مقتدر» أكثر من «قدير» و«غفور» لكثرة الحروف، وقد ذكرت «قدير» خمسًا وأربعين مرةً، وذكرت لفظة «مقتدر» ثلاثَ مرات.

ويظهر أنَّ صيغة «غفور» و«قدير» أدلّ على الصفة الثابتة للخالق -عزَّ وجلَّ-، و«مقتدر» و«غفار» أدلُّ على الصفة الثابتة مضافًا إليها جانبُ الفاعلية والقصد، والصِّفة الإلهية - كما هو معروف - ثابتةٌ لا تَتَغيَّرُ زيادةً؛ لأنها بلغت الغاية في الكمال، ولا يعتريها النقصان؛ لتنزهها عنه.

ولا نستبعد أنَّ (غفَّار) مبالغة من غفور وليس من غافر، و(غفور) مبالغة من غافر= غافر غفور غفَّار، وإن كنا لم نجد من ذهب إلى هذا؛ لأنهم تعارفوا على قاعدة أنَّها مبالغة من اسم الفاعل، وليس بعضها من بعضٍ، وهذه قاعدة ليس

(١) المثل السائر، لابن الأثير (٢/٢٤١).
(٢) البرهان، للزركشي (٣/٨٣).

لها مرتكز مقنع يمنع خرقها. وهذا الأمر لا ينطبق على (مقتدر) و(قادر) فاسم الله المقتدر أبلغ من قدير؛ ليس ؛لأنَّه مبالغة من مقتدر، بل لأنه يدل على صفتي (التقدير) و(القدرة) معًا؛ فكأنَّها مبالغة من(قادر) و(مُقَدِّر) معًا، بينما قدير تدل على القدرة دون التقدير. والله أعلم

وقد تلمس القدامى جمال صيغ المبالغة في القرآن الكريم وأسلوب الإيجاز فيها، وتصوير الحركة المرئية، ومساعدة الصيغة على إكمال الصورة البصرية، وما تسعى إليه من كشف لإيحاءات فنية رائعة. فأهمية صيغة المبالغة من اسم الفاعل في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ (المائدة: ٤٢). ظهرت في سياق ذم اليهود مما يدل على قوة فعل التنفيذ بجرأة كبيرة(١).

المبحث الثاني : صيغ المبالغة القياسية

التناول السابق اليسير لصِّيَغ المبالغة عند النحويين والبلاغيين يكفي للانطلاق بعده إلى الحديث عن صيغ المبالغة في القرآن الكريم؛ ويقصد بالصيغة: البنية بحركتها التي تحدد معناها وتمكِّن من وزنها، بأن توضع في قالب من قوالب الأبنية المقررة في اللغة، فإذا لم يكن ذلك اُعْتُبرت الكلمةُ بنيةً وليست صيغةً، والصيغة تشمل الأسماء والأفعال إذ إنَّ كلًا منهما له أوزانه الخاصَّة به(٢). وتعد الصِّيَغ الاشتقاقية في الصرف من وسائل الإثراء اللغوي؛ ذلك أنَّنا إذا أردنا التعبير عن معنىً من المعاني، نظرنا في الصِّيَغ الصرفية، وفيما تدل عليه كل صيغة من المعاني، فإذا وافق المعنى المراد وانسجم في سياق وروده صيغت الكلمة الجديدة على منوال هذه الصيغة. وقد استعمل النص القرآني الصِّيَغ القياسية الدالة على المبالغة جميعها في سياقات متعددة، لكن بنسب مختلفة، واستعمل أيضًا صيغًا سماعيةً أخرى.

وسنعرض لنماذج من الاستعمال القرآني الكريم لهذه الصِّيَغ، مرتبةً وفق نسب ورودها في الجدول الآتي:

(١) جماليات المفردة القرآنية ، ص٢٥٢.

(٢) ينظر الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، د. عبدالحميد أحمد يوسف هنداوي ، ص٢٥.

الصيغة	عددها غير مكررة	ورودها متعلقة بصفات الله وأسمائه	مجيئها مع المخلوقين	إجمالي ورودها مكررة	ملحوظات
فَعِيل	١٠٠مرة	٢٣ مرة، منها: بديع، كريم، حفيظ، سميع، بصير، رحيم، حليم، شهيد، حسيب، رقيب، عليم، قدير...إلخ	٧٧ مرة	٩٢٧ مرة	
فَعَّال	٤٢ مرة	١٠ مرات، هي: جبّار، علاّم، قهّار، خَلاّق، فعال، غَفّار، فَتّاح، رزّاق، تواب، وهّاب.	٣٢ مرة	١٢٣ مرة	
فَعُول	١٨ مرة	٥ هي: غفور، شكور، ودود، رؤوف، عفو	١٣ مرة		
فَعِل	٥ مرات		(٥) صيغ، هي: كَذِب، وَجِل، نَخِر، فَرِح، أَشِر	١٨ مرة	لم ترد مع الخالق؛ وكلها صفات ذم.
مِفْعال	مرتان		صيغتان، هما: مدرار، مرصاد	٤ مرة	لم ترد وصفاً للخالق

١. صيغة فَعِيل:

تبيَّن من خلال التتبع لصِيَغ المبالغة في القرآن أنَّ صيغة (فعيل) هي أكثر صيَغ المبالغة وروداً، حيث وردت منها (مئة) لفظة على وزن (فعيل) غير مكررة وهذا العدد يشمل صفات الله عزّ وجل وصفات الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وصفات المؤمنين، وعامة المخلوقات من حيوان وغيره.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أنَّ صيغة (فعيل) وردت في صفات الله -تبارك وتعالى- مكررة (٩٢٧) مرة، وكانت (٢٣) صفات لله، غير مكررة وهي: بديع، كريم، حفيظ، سميع، بصير، رحيم، حليم، شهيد، حسيب، رقيب، عليم، قدير...إلخ ومع اتفاق البصريين والكوفيين على أنَّ الاسم بعد صيغ المبالغة منصوب،

بيد أنهم اختلفوا في تعليل ذلك، والباحث لم يقف على ذكر لإعمال صيغة فعيل في القرآن الكريم، يعضد قول: عبدالله بن قيس الرقيات:

فتاتان أمّا منهما فشبيهة هلالاً وأخرى منهما تشبه البدرا(١)

الشاهد في قوله: فشبيهة هلالاً «حيث أعمل صيغة المبالغة التي على وزن فعيل - وهي قوله «شبيهة» عمل اسم الفاعل الذي هو أصلها، ونصب بها مفعولاً وهو قوله: «هلالاً».

ومذهب البصريين يجيز إعمال صيغ المبالغة عمل اسم الفاعل مستدلين على ذلك بالسماع والقياس.

أما السماع فالشاهد المزبور آنفًا ونظائره كثيرةٌ في الكتب النحوية.

وأما القياس فلأنَّها واقعةٌ موقع اسم الفاعل الذي فعله (شَبَّه) على مثال فعَّل - بدلالة أنَّ صيغة (فعَّل) - بتضعيف العين - تدلُّ على الكثرة والمبالغة، وأما الكوفيون فيمنعون ذلك ولا يجيزونه في مذهبهم، وعندهم أنَّه إذا ورد في كلام العرب ما ظاهره إعمال صيغة منها فإنه مؤول (٢).

ومما ورد في أساليب القرآن من صيغ المبالغة على هذا المنوال:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ (هود: ٥٧).

فالله حفيظٌ على عباده، أو حفيظٌ لهم لأفعالهم لا يعزب عنه شيء، أو هو سبحانه حفيظ عليهم وحفيظ لأفعالهم. وهذه الآية وردت في القرآن الكريم على لسان هود × بعد أنَّ كذّبه قومه واستهتروا به وقالوا له فيما قالوا: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾(هود: ٥٤). فهم يعتزون بآلهتهم، وهود × يريد صرفهم عنها ولكنهم كانوا مستهزئين به وساخرين مما يدعوهم إليه، وزاعمين أنَّ آلهتهم تضر وتنفع، فسعى هود × لإزالة هذا التصور من أذهانهم، معلمًا

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد شُرَّاب،(٥٢٥/١)، وهو من شواهد التصريح (٦٨/٢)، والاشموني (٢٩٧/٢)، والعيني (٥٤٢/٣).

(٢) ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (٦٦/٤).

إياهم أنَّ الله هو النافع والضار ، وأنه هو الذي يحفظ كل شيء ولا يغيب عنه مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض، وكذلك هو الحافظ لنبيه من الكيد والمكر، وكأنَّه في قوله لهم: ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ (هود: ٥٧) يقول لهم: إنَّ ربي حفيظٌ على كل صغيرٍ وكبيرٍ من أعمالكم ضدي، وعلى كفركم بي، وأنَّه سيؤاخذكم به، وهو تعالى حافظ لي غاية الحفظ وأكمله من كيدكم وأذاكم. فلما أراد أنَّ يضخِّم هذه الصفة العظيمة في أذهانهم في هذا السياق، بألفاظ «الحافظ» قال: «حفيظ» التي على صيغة «فعيل» مبالغة لـ «حافظ» على وزن «فاعل» وبذلك أدت صيغة المبالغة المعنى المطلوب في سياقها، وهو الارتفاع بمستواها في أذهانهم إلى المستوى اللائق بالله تعالى من الله تبارك وتعالى في هذا السياق؛ فأغنت عن كثير من التكرار أو التوكيد. قال النسفي: «وحفيظٌ: رقيبٌ عليه ومهيمن، فما تخفى عليه أعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم»[(١)]. كما ورد في وصف المؤمن الذي يرعى عهود الله ويصونها ويحفظها في قوله تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴾ (ق: ٣١ – ٣٣). فمعنى حفيظ: يحفظ العهد فلا ينقصه ولا ينكثه[(٢)].

وجاءت (حفيظ) بمعنى الموكل بالشيء يحفظ في قوله تعالى: ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ (النساء: ٨٠) فمجيء حفيظ حال من (الكاف) في أرسلناك أصوب وأبلغ من كونها مفعولًا لأجله، والمعنى – والله أعلم- أنت إنما بعثت رسولًا مبلغًا، فلا تجعلن من نفسك حارسًا حافظًا ولا وكيلًا على أعمالهم.

وورد استعمال هذه الصيغة في وصف يوسف عليه السلام عندما طلب الولاية أو الإمارة من ملك مصر في قول الله تعالى على لسانه: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٥٥) . وقد يكون المعنى أنَّه يحفظ المجلوب من

(١) اشتقاق أسماء الله، (٢٤٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١٢٩/٤).

كل جهة تحتاج إلى حفظ[١]. وعلَّل بعض المفسرين استعمال صيغة (حفيظ) هنا للدلالة على تنوع الحفظ وشموله وهي: حفيظٌ لما وليتني، حفيظٌ لما استودعتني، حفيظٌ للحساب[٢]. والذي يبدو أنَّ معنى (حفيظٌ وعليمٌ) لأمور الولاية أو الوزارة الجديدة، ولما يوكل إليه من مهام، فالحفظ يحتاج إلى قدرة وعلم وقوة، وقد أظهر قدرته على هذا العمل لأجل غرضٍ نبيلٍ هو المحافظة على خيرات الأرض لمصلحة الخلق بصورة مستمرة.

ولعل استعمال سيدنا يوسف هنا لصيغتي المبالغة (حفيظ) و (عليم) فيهما قصدية للإيحاء بقوة إبراز الثقة بنفسه، وإعلانٍ عن المستوى الكبير لأهليته ومقدرته، وهي أمور ضرورية لتقنع الملك بتولية خزائن الأرض لأحد سجنائه، وقد آتت ثمارها؛ لأنَّ معرفة الملك له عن عفته وخبرته في تعبير الرؤى لا تؤهله لتلك المهمة والمنزلة الكبيرة فجاءت صيغتا المبالغة للإقناع.

ونتحدث عن صفة أخرى وهي (حليم) في قوله تعالى ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ (الصافات: ١٠١). هذه بشارة من الله تبارك وتعالى لإبراهيم عليه السلام جزاء استجابته لداعي السماء، وإخلاصه في توحيد الله ربه، فوهبه الله إسماعيل عليه السلام. ولم تقف البشرى عند ذلك، ولم تكتف به؛ لأنَّه من الحليم الكريم، بل انطوت على صفاتٍ عظيمة للمبشَّر به ليكتمل القصد من البشارة، وهي وصف الله تعالى للمولود القادم المبشر به (إسماعيل) أنَّه كثير الحلم، وهذه الصفة عظيمة للكبار والعظماء، إذ لا يوصف بالحلم إلا الوقور المهيب، ثم لم يكتف بذلك بل بيَّن المستوى العظيم لحلمه فقال (حليم) وهي صفة نسبها الله سبحانه وتعالى لنفسه، ولكن شتَّان بين صفات الخالق والمخلوق. ويستشف ضمنًا من هذه الآية الكريمة أنَّ البشارة تنطوي على بشارة أخرى وهي أنَّ هذا المولود سيكبر ويصير رجلًا حليمًا، وفي هذا غاية الروعة والسرور بالنسبة لرجل لم ينجب أولادًا في شبابه حتى بلغ من الكبر عتيًا وصارت امرأته عجوزًا عقيمًا. وقد تجلَّى الحلم الكبير الذي وصف الله به إسماعيل عليه السلام منذ

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (٢ /٢٠٧).

(٢) زاد المسير في علم التفسير، (٢٢٤/٤)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (١٨١/١٠).

صغره؛ حيث وافق أباه على الاستسلام للذبح.

وكذلك جاء استعمال هذه الصيغة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (النمل: ٧٨). فوردت كلمتا (العزيز، العليم) في القرآن الكريم على صيغة فعيل. غير أنَّ لفظة عزيز من الفعل اللازم وهو (عزَّ) أما لفظة (عليم) فجاءت متعديةً؛ لأنها مأخوذة من الفعل (علم) وهو متعد، والأصل أنَّ تُشتق صيغ المبالغة من: مصدر الفعل الثلاثي، المتصرف، المتعدي ما عدا صيغة (فعَّال) ؛ فإنَّها تصاغ بإجماع من مصدري الفعلين (اللازم والمتعدي)، يقال: فلانٌ بسَّام الثغر، ضحَّاك السن. والراجح. بل يكاد يكون إجماعًا. أنَّه يجوز أيضًا مجيء صيغ المبالغة الأخرى من الفعل اللازم ، كما في كلمة عزيز السابقة. غير أنَّ المختلف فيه هو عمل الصِّيَّغ التي ترد من الفعل اللازم، خلافًا لسيبويه الذي نسب إجازته له الدكتور مصطفى النحَّاس[١].

فالعزيز والعليم، صفتان لله سبحانه وتعالى تدلَّان على: كثرة العزة وسموها، وسعة العلم الذي لا يدركه مخلوقُ كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ (البقرة: ٢٥٥). فإذا كان (شيءٌ من علمه) لا يُحاط به فكيف بعلمه كله؟ وكذا (العزة) إذا كان هذا المخلوق يدَّعي التجبر والعزة ويقول ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ (مريم: ٧٧). ويقول ﴿لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ (المنافقون: ٨) . يقصد بالأعز نفسه والأذل رسول الله ﷺ) إذا كان هذا شأن مخلوق مهين في ادَّعاء العزة، فما بالك بجبار السماوات والأرض؟ لقد جاءت هذه الصفات على بناء (فعيل) للدلالة على السعة والشمول والكثرة. وبهذا يبرز لنا إدراك السرِّ العظيم والفهم الدقيق الذي تؤديه هذه الصِّيَّغ في سياقات ورودها القرآني.

٢. صيغة فعَّال:

جاء ورود صيغة فعّال في القرآن الكريم في المرتبة الثانية بعد صيغة (فعيل) فقد وردت«٤٢» مرةً : عشرٌ منها في صفات الله سبحانه وتعالى، واثنتان وثلاثون

(١) الإعجاز الصرفي في القرآن، هنداوي د. عبدالحميد ، ص ٣٢، ومدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة، ص١٨.

في صفات البشر، وصفات لبعض الظواهر الطبيعية ويوم القيامة وأهواله. وهذا العدد إنما هو من غير تكرار، أما مع التكرار فمجمل ورودها «١٢٣» مرة.

والواردة في صفات الله تعالى في القرآن الكريم هي: جبّارٌ، علاّمٌ، قهّارٌ، خلاّقٌ، فعّالٌ، غفّارٌ، فتّاحٌ، رزّاقٌ، توّابٌ، وهّابٌ.

وصيغة (فعّال) لم تعمل عمل اسم فاعلها في القرآن الكريم قط.

وللإيضاح سنورد عددًا من الأمثلة على صيغة (فعّال) في القرآن الكريم، من ذلك:

قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١١٤). فكلمة ﴿أَوَّاهٌ﴾ على وزن (فَعَّال) للمبالغة، والمصدر تأويهاً[١]. والمبالغة منه: أوّاهٌ. والأوّاه: الكثير التأوه أي كثير التوجع والترحم. أما وصف إبراهيم × بأنّه (أوّاه حليم) فيقول الزمخشري: «معناه لفرط ترحمه ورقته وحلمه كان يتعطف على أبيه الكافر ويستغفر له مع شكاسته (أي صعوبته) عليه»[٢].

فمن سياق الآية الكريمة يظهر لنا أنَّ إبراهيم ﷺ كان رقيقًا أشدّ ما تكون الرقة مع أبيه، ورحيمًا غاية الرحمة، لما رآه عليه هو وقومه من الضلال لعبادتهم ﴿ما لا يسمع ولا يبصر﴾ فكان يكبر ذلك في نفسه فيتأوه كمدًا وتحسرًا على أبيه وقومه من أعماق نفسه، ولهذا أصرَّ على الاستغفار لأبيه على الرغم من هجره إياه وتهديده له بالرجم، بيد أنَّ تأوه إبراهيم ورقته لم تخرجاه عن الطريق السوي فإنَّه حينما تبيَّن له أنَّ أباه عدوٌ لله قطع الاستغفار، بل تبرأ منه ... وهنا - والله أعلم - يكمن السر في إتباع صفة «حليم» بعد « أوّاه »، والحلم رقة في محلها دون ضعف، ولين في موطنه من غير تفريط؛ فلما وصفه بأنَّه أوّاه أعلمنا الله . تبارك وتعالى - أنَّ هذا التأوه من إبراهيم ليس تأوه العواطف التي تقوم على الصلات والروابط العنصرية ، وإنّما كان حليمًا في تأوهه إذ تبرأ من أبيه؛ لأنَّه قد عصى الله - تعالى - فإبراهيم هنا قد تجرَّد

(١) انظر: مختار الصحاح للرازي (٣٤).

(٢) الكشاف (٢/٣١٥).

من الهوى ومن نزعات العاطفة، وأخلص الإخلاص كله لعقيدته ـ فلذلك استحق الوصف الكامل ـ فوردت صيغة المبالغة لتؤدي دورها في وصف إبراهيم × ؛ مما يجعل القارئ يحسُّ من وراء حروف صيغة المبالغة بما للنبوة الكريمة من عظمة ورفعة عند الله تعالى، وهذا جلي في دور أبنية المبالغة لإبراز الدلالات في سياقات ورودها التي حملت توجّع إبراهيم وحزنه لفرط حبه وعطفه ورحمته، فهو المتأوه حُزنًا وألمًا من كفر أبيه، وعلى هلاك قوم لوط. وهذه الآية الكريمة تبيِّن لنا دلالات معنويةً عاليةً، وذلك بما تتضمنه من شرح لخوالج النفس البشرية ... من خلال كلمات معدودات.

وقد ورد لكلمة (أواه) فضلًا عما ذكرناه معانٍ شتى، منها[1]: الدَّعاء المتضرع (ابن مسعود)، المؤمن (ابن عباس)، الفقيه (النخعي)، الموقن (مجاهد)...الخ. لكن نرى أنَّ ما أوردناه لهذه الصيغة من معنى وهو: (كثير التوجع والترحم) هو الأدق هنا؛ لمناسبته لسياق الآية الكريمة، لا سيما مجيئها مقترنة بوصف (حليم).

ومما ورد على وزن (فعَّال) وصف (أَوَّابٌ) وهي الرجَّاع إلى التوبة ،والأَوْبُ الرُّجُوعُ آبَ إلى الشيءِ رَجَعَ[2]. والمآب: المرجع. ويظهر أنَّ لهذا الوصف خصوصيةً مع آل داوود؛ لذلك تكرَّر معهم، وجاء أحدها في خطاب لنبينا محمد ﷺ بالتأسِّي بداوود × بصبره، وذلك في قوله تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص: ١٧) . حيث وصف الله نبيه داؤود بالقوة ﴿ذَا الْأَيْدِ﴾ قوة بدنية وقلبية، ولكن عندما يقع منه بعض الخلل فإنه يسارع بالإقلاع والتوبة النصوح ويكون رجَّاعًا إلى الله في جميع الأمور بالإنابة إليه، بالحب والتأله والخوف، والرجاء، وكثرة التضرع، والدعاء، ولمَّا كان رجَّاعًا إلى الله سخَّر الله الجبال معه والطير ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ (ص: ١٨، ١٩). وقال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص: ٣٠) . ومن بعد داوود سليمان × جاءت صيغة المبالغة

(١) الكشف والبيان، أبو إسحاق الثعلبي (١، ١٠٢/٥).
(٢) لسان العرب، مادة: أوب.

(أوَّاب) لتدلل على كثرة رجوعه إلى الله في جميع أحواله بالتأُّله والإنابة والمحبة والذكر والدعاء والتضرع والاجتهاد في مرضاة الله، ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص: ٤٤) وأما أيوب فإنَّه قد أكمل مراحل العبودية في حالتي السراء والضراء؛ لأنَّه كثير الرجوع إلى الله في مطالبه الدينية والدنيوية، كثير الذكر لربه والدعاء والمحبة والتأله. ومما يلحظ أنَّ الأنبياء الثلاثة اشتركوا في صفة الصبر، وأنهم وصفوا بالعبودية لله وجاء ذلك بتأكيد (إنَّ) التوكيدية ، وعبَّر عنهم بضمير (هو) في سياق مدحهم بالعبودية لله، وبالأوبة السريعة إلى الله حينما يشعر أحدهم بأنَّه وقع في خلل أو تقصير.

ويأتي النفي القاطع عن ظلم الله للعباد يأتي بصيغة المبالغة كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (آل عمران: ١٨٢) .

فالآية وردت في سياق الكلام عن اليهود، وكأنَّهم قد استثقلوا هذا العذاب؛ لأنَّهم وجدوه زائدًا عن قدر معصيتهم لشدة هوله عليهم، فأجابهم الله سبحانه وتعالى بأنَّ ذلك حقٌ لا ريب فيه فقال ﴿ذلكَ بما ...﴾ فالله يحاسب على كل صغيرة وكبيرة مهما كانت.

ولذلك يتعجب الكافرون وينذهلون من هذه الدقة المتناهية في الحساب، ويقولون ﴿ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ (الكهف: ٤٩) .

فلما كانت محاسبة الله ـ تبارك وتعالى ـ وعدله بهذه الدقة اقتضى السياق الإتيان بلفظة تجمع كل تلك المعاني بإيحائها في سياقها من خلال حروفها، وفيما وراء ذلك، وقد جاءت لفظة (ظلَّام) على صيغة (فعَّال) فقال: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (آل عمران: ١٨٢) ولم يقل سبحانه: وإن الله ليس بظالم للعبيد؛ لأنه أراد بذلك وجوهًا منها: ليُعلمهم «أنَّ ترك من يعمل مثلهم يعد ظلمًا كبيرًا». وليُفيد أنَّ مساواتهم مع المؤمنين ظلمٌ كبير، وإنما العدل أنَّ يحاسب كلٌ بما عمل.

قال بعض العلماء: «لما كان القليل من الظلم يعدُّ كثيرًا بالنسبة إلى رحمته

الواسعة، عبَّر عن نفيه بصيغة المبالغة الدالة على الكثرة»[١]. ووصف «ظلّامًا» وإن كان يراد به الكثرة لكنَّه جاء في مقابلة العبيد، وهو جمع كثرة، إذا قوبل بهم الظلم كان كثيرًا[٢].

وقيل إنَّه أتى بلفظة (ظلَّام) التي هي للمبالغة استغناءً عن ذكر القول مكررًا؛ فكأنه أراد: ليس بظالم ليس بظالم[٣].

ولا يخفى على القارئ دقة الأسلوب، فقد ورد في قوله تعالى ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (آل عمران: ١٨٢) عدة مؤكدات. فـ (أنَّ) تفيد التوكيد بالإضافة إلى عملها، و (ليس) للنفي القاطع، ثم ورد (الباء) في خبرها ليؤكد النفي ويزيده قوةً، ثم تأتي القوة المؤكدة الكبرى وهي صيغة المبالغة (ظلّام) فاستحكم الأمر وانتفت الشبهة بها، فالقرآن يضع كل كلمة في موطنها الذي هو أجدر بها وهي أجدر به.

ومما ورد على هذه الصيغة صفتا (همَّاز، ومشَّاء)، وذلك في قوله تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ (القلم: ١١). وهذا له دلالةٌ واضحةٌ على عناية القرآن بتطهير المجتمع من هذه الصفة الذميمة، فلما أراد ردع النفوس وزجرها عن هذه الصفات، وصرف الناس إلى ما هو أفضل وجب أنَّ يكون اللفظ الذي يعبِّر عن هذا الردع قويًا جامعًا مؤثرًا، وهذا هو دور صيغ المبالغة في تكثيف المعنى وتقويته، فكأنَّنا عندما نقرأ هذه الآية نستحضر قبح هاتين الصفتين، ونقرُّ من أعماق أعماقنا بخبث النفوس، الهمَّازة المشَّاءة بالنميمة. وهذه الطريقة من طرق التعبير القرآني التي تستثمر برفق أقل ما يمكن من الألفاظ لتوليد أكثر ما يمكن من المعاني والدلالات.

ومن أمثلة استعمال هذه الصيغة أيضًا ما ورد في سورة الشعراء في قصة موسى × على لسان فرعون: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (٣٥) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٣٦) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٣٤ – ٣٧) . حيث جاء

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (٢٦٦/٤).
(٢) المصدر نفسه (٥١٣/٢).
(٣) البرهان ،للزركشي (٥٧/٢).

التعبير بصيغة المبالغة (سحَّار) في هذا الموضع دالًا على مقابلة الملأ ووصف فرعون لموسى بالسحر وتأكيده على أنَّه يريد أنَّ يخرجهم من أرضهم (بسحره) فناسب ذلك أنَّ يقابلوا ذلك بالوصية بالإتيان بكل سحار عليم يفوق سحره ما يتصورونه من سحر موسى. فكان الكلام فيها على لسان فرعون - لا الملأ - وهو يؤكد لهم أنَّ معجزة موسى - × - والتي سماها فرعون سحرًا - تبلغ من القوة والتأثير أنَّ يخرجهم موسى من أرضهم بها.

ومن ثم بالغوا له في وصف السحرة الذين يؤتى بهم لإبطال معجزة موسى عليه السلام.

ويمكن أنَّ يقال إنَّه لما كان الواصف لموسى - عليه السلام - في هذا الموضع بالسحر هو فرعون؛ لذا «جاءوا بكلمة الإحاطة وبصيغة المبالغة ليطيِّبوا نفسه ويطمئِّنوا قلبه، وليسكنِّوا بعض قلقه».

٣. صيغة فعُول:

جاءت صيغة «فعُول» في المرتبة الثالثة في القرآن الكريم، وعددها «١٨» مرة من غير تكرار.

منها صفات لله تبارك وتعالى ، خمسٌ: غفورٌ، شكورٌ، ودودٌ، رؤوفٌ، (عفوٌ) أي، كثير العفو، و وردت اثنتان منها للأنبياء والمؤمنين، وهما في الوقت ذاته تُعدان من صفات الله سبحانه وتعالى، وهما «رؤوفٌ وشكورٌ» فقد وردت رؤوف» صفة لله سبحانه وتعالى في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (البقرة: ١٤٣). والرؤوف : الشديد الرأفة. والرحيم: الشديد الرحمة؛ لأنهما صيغتا مبالغة[١]، وقد جاء لفظ الرأفة في الآية مبالغة في رحمة خاصَّة من الله، وهي دفع المكروه وإزالة الضرر. وكذلك وردت صفة لرسول الله ﷺ بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨)، هنا توجهٌ خاصٌ باهتمام الرسول محمد ﷺ بالمؤمنين من

(١) التحرير والتنوير ،لابن عاشور (٢٣٩/١٠).

خلال صيغتي المبالغة (رؤوف ، رحيم) برأفته ورحمته بهم ، كما وردت صفةً «شكور» لله تبارك وتعالى بقوله: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر: ٣٠) ووردت صفة لبعض الرسل عليهم الصلاة والسلام، ومنهم نوح وذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (الإسراء:٣).

ووردت صفةً للمؤمنين عامة، وذلك كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾(إبراهيم: ٥) .

أما باقي الصفات فهي: (فخورٌ، عجولٌ، كفورٌ، يؤوسٌ، زهوقٌ، قتورٌ، خذولٌ، طهورٌ، ظلومٌ، جهولٌ، قنوطٌ، نصوح، عبوس)[١]. وردت شأن العصاة المخالفين لأوامر الله لتدلل على سلبيتهم.

ومما يجب التنبيه عليه أنَّ صيغة (فعُول) ـ كما هو معلوم ـ تصاغ من اسم الفاعل لتفيد الكثرة والمبالغة[٢] في الوصف، شأنها في هذا شأن غيرها من صيغ المبالغة كما أسلفنا، وما من ريب أنها أبلغ من (فاعل)، لكن صفات الله سبحانه وتعالى وهي ترد تارة على (فعُول) أو(فعَّال) أو (فعيل) وتارة أخرى على (فاعل)- كلها صفات كمال لا تخضع لهذا المقياس؛ لأنها على الدوام صفة كمال لا يتطرق إليها النقص، ولكن سياق الأسلوب القرآني يراعي مقتضى الحال، ويخاطبنا وفق أفهامنا واستعمالاتنا اللغوية؛ فترد الصفات على هذه الأوزان وكأنَّها تعبِّر عما تعارفنا عليه نحن البشر، وهذا سرٌّ من أسرار الإعجاز القرآني.

نقف على مثال لإيضاح ما ذكرناه: فكل من لفظ (غفورٌ) ولفظ (غافرٌ) ورد في القرآن الكريم مخصوصًا بالله ـ سبحانه وتعالى ـ ففي قوله تعالى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر: ٣٠)ـ أتى بصيغة (فعول) في قوله (غفور) ولم يقل (غافر) ويتبادر لنا أنَّه تبارك وتعالى لما وصف المؤمنين بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ (فاطر: ٢٩) أراد أنَّ يقابل هذه الطاعات العظيمة

(١) هذه الصِّيَغ يمكن الرجوع إلي مواردها في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبدالباقي.

(٢) ينظر: شذى العرف في فن الصرف، لأحمد الحملاوي (٧٤).

من قبل عباده المؤمنين بالغفران الواسع؛ لأنَّهم أهلٌ لذلك وهو. سبحانه وتعالى ـ أهلٌ للغفران فذكر الله أنَّه (يوفيِّهم أجورهم) وهذا من باب العدل والفضل؛ لأنَّ العامل إذا حصل على أجره فقد سقط حقه، لكن الله تبارك وتعالى ـ وهو الكريم الذي لا يحيط به وصف ـ امتنَّ على عباده، فذكر أنَّه لا يقتصر على إيفائهم أجورهم، بل «ويزيدهم من فضله» فهذه الزيادة في عُرفنا تقتضي في مقابلها صفة معبرة عن ذلك تمام التعبير فوردت «إنَّه غفورٌ شكورٌ».

أما حين يكون السياق لا يقتضي وفق العرف اللغوي المبالغة؛ فيأتي اسم الفاعل كما هو على صيغة «فاعل» من غير مبالغة، كقوله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ (غافر: ٣) .

ومما ورد على صيغة (فعول) من صفات الإنسان قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾ (هود: ٩) . فوصف الإنسان في سياق هذه الآيات بهذه الصِّيَغ البليغة المعنى جاء في موضعه، وإنَّه لتعبيرٌ صادق عن طوايا النفس الإنسانية. فصفة اليأس جاءت على (فَعُول) لماذا؟ لأنَّه تبيَّن لنا أنَّه ورد في عددٍ من الآيات أنَّ الإنسان إذا أصابته نعمةٌ، ووسّع الله عليه الرزق، نَسِي ربه، ونسي المصدر الذي أمده بهذا الرزق فكفر وتجبّر، وادعّى أنَّه إنما جمع المال بحوله وقوته. وهذا يصوره أروع تصوير قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ . . . (فصلت: ٥٠) . أو كما قال قارون: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ (القصص: ٧٨) . وهذا كفرٌ صريحٌ غاية الصراحة بالرزاق المنعم.

فالإنسان إذا ما أصابته مصيبة في ماله أو ولده أو شيءٍ عزيزٍ عليه دبَّ اليأس إليه، واضطرب أشدَّ الاضطراب وظنَّ أنَّه فقد كل شيء؛ فكفره الصريح بما سبق له من النعم، ويأسه مستقبلًا من إعادة ما فقد كل ذلك تصوره صيغتا المبالغة (يؤوسٌ، كفورٌ)، فصيغ المبالغة تفيد إفادةً عظيمةً بدورها ذي المدلول الواسع في سياق ورودها بدقة التعبير. وهذا بعض ما تضمنته صيغتا المبالغة في هذه الآية الكريمة من

الأسرار.

٤. صيغة فَعِلْ:

وردت صيغة (فعل) في القرآن الكريم أقل من الصِّيَّغ الثلاث المتقدمة، فجاءت في المرتبة الرابعة.

وهذا الاستعمال القرآني الصيغي يغاير ما تعارف عليه علماء اللغة العربية بهذا الصدد؛ إذ إنَّهم جعلوا صيغة (فَعِل) في المرتبة الأخيرة من صيغ المبالغة القياسية أما (مفعال) فإنَّها ترد في المرتبة الثانية بين الصِّيَّغ وهي عندهم (بعد فعال وقبل فعول).

ومن خلال تتبع ورودها في القرآن الكريم كان (٥) مرات من غير تكرار، ووردت (١٢) مكررة.

والصفات التي وردت بها (فعل) في سورة القصص هي: (كَذِب، وَجِل، نَخِر، فَرِح، أَشِر) وقد ثبت لنا من تتبع هذه الصيغة أنَّها لم ترد في شيء من صفات الله ـ تبارك وتعالى ـ بل إنَّ الصفات التي جاءت على هذه الصيغة صفاتٌ سلبيةٌ غير محمودة. وبإمعان النظر فقد كان ورودها متفرقًا، ومستعملًا استعمالًا دقيقًا. والناظر في هذه الصيغة نظرة متزنة يدرك أثرها في إبراز تأثيرها في الارتقاء بمستوى المعنى الذي تحمله في سياق ورودها في القرآن الكريم.

ملحوظتان:

- معلومٌ أنَّ كلمة كذب مصدر، لكن الباحث لحظ من خلال التدقيق في سياقاتها أنَّ القرآن استعملها في بعض المواضع صيغة مبالغة، كما سيأتي.
- ثمة من يرى أنَّ ممَّا ورد من صيغ المبالغة على وزن فعل في القرآن الكريم صيغة (حذرون) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ (الشعراء: ٥٦). ومنهم الزركشي. ولا يرى الباحث أنَّ ذلك صوابًا ؛ لأنَّها جمع حاذر وليس جمع حذر، فجمع حذر: حذرون.

صيغة كذب:

أكثر ما ترد كلمة (كذب) مصدرًا، وخاصَّة في القرآن الكريم، لكن الذي لفت نظر الباحث في هذه الكلمة، هو ورودها في بعض الآيات القرآنية للمبالغة، بدلالة ما يستنبط من المعنى والسياق بعد التدقيق وتمحيص المراد من هذا الاستعمال، كما في قول الله . تبارك وتعالى . : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ (يوسف:١٨). ذهب جمهور المفسرين إلى أنَّ (كذب) إنَّما هي مصدرٌ نُزِّل منزلة الصفة في هذا الموطن ليفيد المبالغة، أي أنَّه ليس للمبالغة من حيث الأصل، ولكن الاستعمال اللغوي للكلمة جعلها للمبالغة، وبعبارة أوضح: إنَّ كلمة (كذب) في هذه الآية بالذات فيها مبالغة في المعنى وليس في الصيغة.

لكن الباحث يرى أنَّ صيغة (كذب) هنا صيغة مبالغة بلفظها ودلالتها؛ وعلَّة ذلك - فيما يرى - أنَّ إخوة يوسف × لمَّا أرادوا دليلًا يدعمون به ادِّعاءهم وهو أنَّ يوسف قد أكله الذئب جاءوا على قميصه بدم كاذب، فكان هذا الدم بمنزلة الشاهد لهم على صدق دعواهم، والشاهد تحتمل شهادته الصدق والكذب، ويوصف بأنَّه صادق أو كاذب. فأراد الله . تبارك وتعالى . أنَّ ينفي صدق هذا الشاهد (الدم) فلم يكتف سبحانه بجعله (كاذبًا) بل بالغ في تكذيبه فجاء بلفظة: «كَذِبٌ» التي على زنة (فَعِل) للمبالغة. فكما أنَّ الصِّيَغ (فعال، ومفعال...) محوَّلة من اسم الفاعل لقصد المبالغة، فلم تعد تسمى اسم فاعل، فالمصدر هنا حُوِّل أيضًا لقصد المبالغة، فيكون إخراجه من المصدرية وإلحاقه بصيغ المبالغة بلفظه ودلالته معًا.

فَرِح:

هذه اللفظة على وزن (فَعِل) للمبالغة في وصف المقصود بكثرة الفَرَح وقد وردت في مواطن من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾(هود: ١٠) . هذه الآية من يتدبرها حق التدبر يوجب له تدبره علمًا يقينيًا أنَّ الإنسان بصورة عامة حريصٌ أشدَّ الحرص على جمع المال، فإذا أصابته جائحةٌ في ماله حزن أشدَّ الحزن، ونسي

باقي النعم، فإذا انتقل من هذه الحال البائسة، وأذاقه الله ـ تبارك وتعالى ـ رغد العيش ويسَّره له فرح الفرح كله، فيكون بذلك قد تحقق له نعمتان: زوال الشدة والضراء، وسبوغ النعمة والرخاء؛ وهذان الأمران يقتضيان وصفًا يجمع هذه المعاني، فكانت لفظة «فرح» التي هي للمبالغة مصورة هذه الحالة النفسية التي يعيشها من تحققت له هاتان النعمتان أدق تصوير.

٥- صيغة مفعال:

هي إحدى صيغ المبالغة القياسية. وقد أتت في المرتبة الخامسة من صيغ المبالغة القياسية، من حيث ورودها في القرآن الكريم، أي في المرتبة الأخيرة. وقد جاء منها في القرآن الكريم كلمتان هما: «مدرارًا» ثلاث مرات، و«مرصادًا» مرة واحدة.

مدرار:

وردت كلمة مدرار ثلاث مرات في القرآن الكريم، الأولى في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾ (الأنعام: ٦). والثانية قوله تعالى ـ حكاية عن هود × : ﴿وَيَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ ... (هود: ٥٢) . والثالثة قوله تعالى ـ حكاية عن نوح عليه الصلاة والسلام ـ: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ (نوح: ١١).وجميع هذه الصفات «مدرارًا» وردت صفات للسماء، ولم ترد في موضع آخر فقوله تعالى: «مدرارًا» هي من قولهم: درَّت السماءُ بالمطر درًّا ودرورًا: إذا كثُر مطرها، وسماء مدرار وسحابة مدرارًا)[1].

ففي هذه الآيات تبيَّن أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ منَّ على عباده بأن أرسل عليهم غيثًا كثيرًا متتابعًا ينشئ في حياتهم الخصب والنماء ويفيض عليهم من الأرزاق. وقد جاءت السياقات السابقة كلها في معرض الخطاب الموجه للكفار المدعوين للدخول في حضرة دين الله؛ ولأنَّ المعنيين بالخطاب ممن شغفتهم الدنيا، وهي مناط تعلقهم ومفتاح استجابتهم؛ فكان المناسب أنَّ يرغبوا ويذكروا بما يناسبهم ويهمهم ويعنيهم، وزيادة في بذل أسباب التذكير لهم ودغدغة أبواب الاستجابة لديهم جاء استعمال

(١) لسان العرب، لابن منظور (٤/٢٨٠).

صيغة (مدرار) بما تدل عليه من كثرة ووفرة وخير عميم.

مرصاد: هذه الكلمة وردت في القرآن الكريم مرتين أولاهما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ (النبأ: ٢١) . وأخراهما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (الفجر: ١٤) .

أما الآية الأولى فقد وردت (مرصاد) فيها على وزن (مفعال) صيغة مبالغة من رصد يرصد فهو راصدٌ، فإذا زاد الفعل منه تقول (مرصاد) فقد جعلت جهنم مرصادًا ترصد العصاة فلا يَنْجُو منها أحدٌ. ونسبةُ هذه الصفة لجهنم وإن كانت جمادًا؛ إنما هو لبيان عظم المفارقة الكائنة بين حال اللاهين الغافلين عن هول الحساب الذي ينتظرهم الناتج عن دقة رصد. وأن تكون النار وهي المرصودة للعصاة هي الراصدة لهم بأبلغ صور الرصد تعبيرًا (مرصاد) ففي ذلك الغاية والكفاية؛ لتخويفهم من جهنم لعلهم يرجعون إلى الله.

ومما يجدر أنَّ ينوه به في هذا المقام أنَّ علماء القرآن لم يذكروا هذه الصيغة ضمن صيغ المبالغة الواردة في القرآن الكريم؛ على الرغم من كون صيغة «مفعال» من صيغ المبالغة القياسية المشهورة لدى النحويين واللغويين؛ ربما أغفلوها لأنَّهم لم يعدوها صيغة مبالغة، لكن الباحث يرجح كونها صيغة مبالغة؛ لما سبق توضيحه.

المبحث الثالث :صيغ المبالغة غير القياسية

ثمة صيغ وردت في النص القرآني تحمل الدلالة التي تحملها صيغ المبالغة، في دلالتها على الكثرة والتضخيم، لكنها لا تعد من صيغ المبالغة القياسية، من ذلك:

الصيغة	عددها غير مكررة	ورودها متعلقة بصفات الله وأسمائه	مرات مجيئها مع المخلوقين	إجمالي ورودها مكررة	ملحوظات
فُعَلَة	٣ مرات		٣مرات، هي: همزة، لمزة، حطمة	٣ مرات	كلها سلبية
فُعال	مرتان		مرتان، هما: عُجاب، وكُبار	مرتان	
فَعْلان	٣ مرات	واحدة، هي: رحمن	(٢)هما: حيران، وظمآن (وفيهما نظر)	٣ مرات	
فُعَل	مرتان		مرتان، هما: لبد، وكبر	مرتان	
فُعْلَى	٤ مرات		منها: الشورى، الحسنى، السوأى، العليا..		عند الزركشي وحده
فعيل	١٠٠مرة	(٩٢٧) بديع ، كريم حفيظ ...		٩٢٧	
فعّال	١٢٣	٤٢	٣٢	١٢٣	
فعول	١٩	٥	٢		
فَعِل	٥		(كذب، نخرة، وجل، فرح، أشر)	١٢	كلها سلبية
مفعال	٥		مرصاد، مدرار.		

جدول يوضح صيغ المبالغة غير القياسية الواردة في القرآن الكريم

1. صيغة فُعْلَة:

هذه الصيغة إحدى الصِّيَّغ غير القياسية التي وردت في القرآن الكريم وقد استعملت في النص القرآني ثلاث مرات، أي أنَّها أكثر ورودًا من صيغة «مفعال» غير مكررة. وقد كان ورود ألفاظها الثلاثة في سورة واحدة هي سورة الهمزة، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (١) ... كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ (الهمزة: ١ – ٥) .

ألا ترى أنَّ العرب تقول: حطّم يَحطُم فهو حاطم، فإذا أرادوا أنَّ يبالغوا في وصف الشيء بكثرة التحطيم قالوا (حُطَم)؟ وبهذا المعنى قال شاعرهم[(١)]:

هذا أوان الشد فاشتدي زيَم　　　قد لفّها الليل بسواق حُطّم

فالألفاظ: هُمَزَة، لُمزة، الحطمة، على وزن «فُعَلَة» التي للمبالغة. وفي هذا الاستعمال دلالةٌ على رحمة الله وعدله، فهو لم يجعل الويل لمن حصل منه شيء يسير من هذه الأخلاق الذميمة أو بعضها، بل رتب الويل على من استهتر وبالغ في الاتصاف بهذه الأوصاف المشينة؛ فإنه حينئذ يستحق الويل وأشد العذاب.

واختلف العلماء في « الهمز واللمز» فمنهم من قال[(٢)]: إن الهمزة هو الذي يغتاب ويطعن في وجه الرجل، واللمزة: هو الذي يغتابه من خلفه إذا غاب، ومنه قول حسان بن ثابت:

همزتُك فاحتضنت بذلُ نفس　　　بقافية تأجـجُ كالشُّواظ[(٣)] .

واختار هذا القول النحّاس، قال: ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ (التوبة: ٥٨) .

وقال مقاتل ضد هذا الكلام: إن الهُمزة: الذي يغتاب بالغيبة، واللمزة: الذي يغتاب في الوجه[(٤)].

(١) انظر: الكامل للمبرد، (١/٣٨١).
(٢) انظر: تفسير القرطبي، (٢٠/١٨١-١٨٢).
(٣) ديوان حسان بن ثابت، تحقيق وتعليق : د. وليد عرفات .
(٤) انظر: تفسير القرطبي (٢٠/١٨٢).

واللفظتان صفتان ذميمتان، وقد حذَّر الله سبحانه وتعالى المؤمنين من ممارستهما، وذم غاية الذم من اتصف بهما، لذلك أطلق عليه القرآن الكريم هذه الأوصاف التي جاءت بهذه الصيغة الدالَّة على الكثرة والمبالغة؛ زيادةً في التحذير والتبشيع.

أما تناسب ذكر «هُمزة ولُمزة» مع ذكر «حُطمة» فإن هذا الأسلوب القرآني يوحي إلينا سرًّا من أسرار العدل الإلهي العظيم؛ حتى في العبارات عَدَلٌ ... فما دام هذا الشخص «هُمزة لُمزة» يحطِّم روابط المجتمع، بأخلاقه وسلوكه؛ فإن جزاءه أنَّ يحطَّم في نار «حُطمة» فالكلمات على وزن واحد، وصيغة واحدة ... وكأنَّه يقول له: إن كنت همزةً لمزةً فوراءك الحطمة[1]. ومن ثم نلاحظ أنَّ السورة قد وظَّفت صيغة المبالغة (فعَلة) في سياقها توظيفًا فنيًا رائعًا، معتمدًا على التوازي الصرفي بين تكرار صيغة فعلة في وصف ذلك الآثم، وتكرار الصيغة كذلك في وصف الجزاء المعد له مقابل بغيه وأشره وبطره وغلوه في الشر وتماديه فيه، وقد نتج عن ذلك تجانس واتساق بين المباني والمعاني على هذا النحو من التناسق الفني البديع.

٢. صيغة فُعَال:

وردت صيغة « فُعال» في القرآن الكريم مرتين، أولاهما قوله تعالى: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ (ص: ٥) . والأخيرة قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾ (نوح: ٢٢). وهنا أمرٌ لا غنى للمتأمل عن التنبيه عليه، وهو أنَّ صيغة «فُعال» وردت عند العرب بتشديد العين «فُعَّال» وبتخفيف العين « فُعَال» وهذان الاستعمالان وردا في القرآن الكريم، مع أنَّهما اللفظان الوحيدان فيه، فقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ (ص: ٥) قُرئت بالتشديد «عُجّاب» وبالتخفيف «عُجاب» ولكن القراءة المشهورة بالتخفيف، ومعنى «عُجاب» الشيء الكثير العجب. قال الإمام أبو البركات: «بليغ في العجب، وقيل العجب ماله مثل، والعجاب ما لا مثل له»[2].

فالكافرون يستبعدون كون الآلهة إلهًا واحدًا، ولذلك جاء بلفظ ينبئ عن هذا

(١) التفسير الكبير، للرازي (٣٢/٩٤).

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ،لأبي البركات النسفي، (٤/٣٤).

الاستنكار الشديد والرفض القاطع، فكان لفظ «فُعَال» المعبِّر عن هذا المعنى البليغ.

- ومن أمثلة اختيار صيغة المبالغة (فُعّال) أيضًا: ما جاء في قوله تعالى: على لسان نوح- عليه السلام- في وصف حال قومه: ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ (نوح: ٢٢) قال الآلوسي: «(مكرًا كبّارًا). أي كبير للغاية . فهو من صيغ المبالغة»(١). وقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾ يدلُّ على عظم عنادهم وصدهم عن سبيل الله، وبعد كل ذلك المكر كان من المناسب جدًا وصف مكرهم بصفة تدل على المكر المتناهي الموغل في الكفر والإصرار عليه والعناد، فوردت «كُبّار» على زنة «فُعّال» التي للمبالغة لتؤدي هذا المعنى، فوفّت بالمراد خير توفية.

وإذا كان هذا هو مكرهم؛ فلا جرم أنَّ ذلك المكر يُعدُّ مكرًا كبّارًا، ولذا آثر القرآن هذه الصيغة المشددة - دون الصِّيَّغ المخففة كبارًا أو كبيرًا- للدلالة على شدّة هذا المكر وقوته.

فإذا أضفنا إلى ذلك مجيء تلك الصيغة موافقة للفاصلة التي قبلها وأغلب الفواصل بعدها، فلا جرم أنَّ تلك الصيغة قد وظفت توظيفًا بليغًا في تحسين الشكل والمعنى فضلًا عما دلَّت عليه من تلك النكتة البليغة. وقد سمع بعض الأعراب الجفاة رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآية فقال: «ما أفصح ربك يا محمد»(٢).

٣. صيغة فَعْلَان:

هذه الصيغة هي إحدى الصِّيَّغ الدالَّة على المبالغة. والغريب أنَّ علماء النحو والصرف لم يذكروها في كتبهم، مع أنَّهم ذكروا في كتبهم كثيرًا من صيغ المبالغة القياسية وغير القياسية، بيد أنَّ علماء التفسير ذكروها في مؤلفاتهم مع لفظة (الرحمن).

والتساؤل عن وجه التخصيص لهذه اللفظة دون غيرها؛ مع إنَّه قد ورد في القرآن الكريم ما يناظرها، هما لفظان على وزن «فَعلان» غير لفظ «رحمن» وهما: (حيران) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ

(١) روح المعاني، للآلوسي (١٥/٨٥).
(٢) السابق، (٢٩/٧٦).

عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام: ٧١).

و(ظمآن) في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (النور: ٣٩). فكلمة (حيران) في الآية الأولى صيغة مبالغة على وزن فَعْلان.

أما كلمة (الرحمن) فقد وردت في القرآن الكريم كثيرًا، وفي مواطن مختلفة، وهي تعني كثير الرحمة، فهي صفة مبالغة من اسم الفاعل (راحم)، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (الأنبياء: ١١٢) قال أبو السعود في تفسير الآية السابقة(١): الرحمن «أي هو كثير الرحمة على عباده»، وقال ابن سيده: «لا يُقال لغير الله رَحمن، ومعناه: المبالغ في الرحمة... وفعلان من بناء المبالغة» (٢). وقد ذهبت طائفة من العلماء إلى أنَّ (رحمن) هو اسم لله ـ تبارك وتعالى ـ وليست صفةً. قال ابن سيده «فالرحمن اسم الله خاصةً، لا يُقال لغير الله رَحمن، ومعناه: المبالغ في الرحمة» (٣). وقد أفردت لـ «الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ» موضعًا في نهاية هذا البحث تحت عنوان (موازنة بين فعلان وفعيل).

وكلمة (حيران) تعني كثير الحيرة، ووجه مجيء المبالغة في هذه الآية أنَّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ أراد تصوير قبح من يرتدّ عن دينه. فبعد التوحيد ينغمس في متاهات الشرك واتباع الأهواء، وبعد أنَّ كان يعبد إلهًا واحدًا لا شريك له أصبح فريسة لعقائد استهوتها آلهة وهمية متعددة... فالشخص في هذا الموقف يتحسس العذاب النفسي الذي يبلغ أشده عندما يدعوه أصحابه إلى الهدى ... ففي هذه الحالة يكون بين قوتين قوة الهدى وقوة الضلال، وما من ريب أنَّ صيغة المبالغة

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود (٦/٩٠).
(٢) المخصص ،لابن سيده، (٥/١٥١).
(٣) السابق نفسه.

وردت معبرة خير تعبير عن حالته النفسية المضطربة.

ولفظة ظمآن هي على وزن «فَعلان» أيضًا للمبالغة، وتعني الشديد الظمأ، فالقرآن الكريم صور هذا المقام أروع تصوير وأبلغه، وهذا ماثلٌ أمام أبصارنا من خلال دقة استعمال الكلمات في الآيات الكريمات وروعتها، ومن خلال النسق التعبيري المترابط حتى كأنَّنا ننظر الكافر واقفًا يوم الحساب زاعمًا أنَّه قد قدَّم أعمالًا صالحةً في الحياة الدنيا ... ولكنَّه يفاجأ بالحقيقة وما أعماله إلا هباءٌ منثورٌ؛ لأنَّه كفر بربه ولم يستقم في عقيدته، وهذه المفاجأة تتطلب لفظًا موحيًا يعبَّر عن تلك الحالة التي تلازم الكافر، وقد كانت صيغة «فَعلان» موفية بالغرض فورد وصفه على (ظمآن) إمعانًا في إبراز معنى شدة الظماء وإظهاره واحتياجه للماء.

٤- صيغة فُعل:

وردت صيغة «فُعَل» للمبالغة في القرآن الكريم في موضعين، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾ (البلد: ٦). وقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ (المدثر: ٣٥).

فكلمة (لُبَد) للمبالغة، وتعني المال الكثير، يقول ابن منظور: «ومالٌ لُبَد: كثير لا يخاف فناؤه، كأنَّه التبد»[(١)] بعضه على بعض وفي التنزيل العزيز: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مالاً لُبَداً﴾(أي كثيرًا). وتقول: تلبّد الشّعْرُ فهو مُتَلبِّد: أي: غيرُ شَعْثٍ ولا منثورٍ، بل متجمعٌ بعضه على بعض، وفي هذا المعنى قال زهير[(٢)]:

لدى أسدٍ شاكي السلاح مقذّف له لُبَدٌ أظفارُه لم تَقلّم

ومن هنا نعلم مدى ما أدته صيغة (فُعَل) في الآية الكريمة من معنى، لقد صوَّرت تكبُّر هذا الشخص وافتخاره على الناس بأنَّه أهلك مالًا وفيرًا، غير أنَّ كلمة (وفير) أو (كثير) لا تعطي لنا المدلول المعنوي لـ «لُبَد» بخلاف هذه الصيغة التي تُشعرنا بأن الكفَرة متشدقون متكبرون حتى في ألفاظهم.

أما كلمة «الكُبَر» في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾، فخليق بنا أنَّ نذكر

(١) التبد: يقال: التبد المال: تراكم بعضه فوق بعض انظر مادة لبد من لسان العرب.

(٢) شرح القصائد السبع لابن الأنباري، (٢٧٧).

شيئًا مما أدَّته هذه اللفظة في سياق الآيات الواردة فيها. هذه الكلمة لها وقعٌ مثيرٌ ينسجم الانسجام كله مع ذكر القسم، ولفظة الردع والزجر (كلا) وذكر المشاهد الكونية المثيرة، فالقسم ذاته، ومحتوياته والمقسوم عليه بهذه الصورة كلها مطارق تطرق القلوب بعنف وشدة، وتتسق مع النقر في الناقور. فهذه اللفظة (الكبر) جاءت جوابًا للقسم، وهي تُنبئ عن الأهوال التي سيراها الإنسان يوم القيامة، فأكسبت الموقف تفخيمًا وتهويلًا، مضافًا إلى صيغ التوكيد المتعددة: (إنَّ، واللام، وإسمية الجملة، والقسم) التي أكدت هذا الوصف للنار.

الخاتمة

وبعد فها أنا ذا قد بسطت فيما قدمته « من نماذج لصِّيَغ المبالغة الواردة في القرآن الكريم» كتاب العربية الأكبر، وقد اكتنفه علماء اللغة من كل جهة، وتعاوروه من كل ناحية. وحسب الباحث في بحثه هذا أنَّه قد بذل جهده فكان خلاصةً لما وصل إليه استقراؤه من خلال الشواهد القرآنية.

وقد أشرت في هذا البحث إلى بعض ما تناوله النحاة والبلاغيون في حديثهم عن صيغ المبالغة، وإلى أنَّ علماء النحو - بصريين وكوفيين - أجمعوا على ورود منصوبات بعد صيغ المبالغة، بيد أنهم يختلفون في الناصب لها. ووضَّحت أنَّ صيغ المبالغة وردت جميعها في القرآن الكريم صفات لإبراز الحدث الوصفي، وإعراباتها وفق سياقات ورودها في مواقعها من الجمل التي وردت فيها.

ومما يرصد من النتائج: أنَّ صيَّغ المبالغة الإيجابية وردت في سياقات الله ورسله وصالحي المسلمين، وأن صيغ المبالغة الدالة على المعاني السلبية وغير المحمودة وردت في السياقات لتوظيفها في تصوير عتاة المجرمين والكافرين والمخالفين لأوامر الله.

وأدرك الباحث مدى فهم القدامى (ما) لمفردات صيغ المبالغة من إسهامات في الصورة الفنية، ودورها في قوة التأثير، وتبيين إضاءاتها لنصوص ورودها، وانفرادها بالجمال البياني، وأنها تجسِّم المعاني وتحيلها إلى مشاهدات، كما أنَّها تصور الحركة المنشودة المناسبة للموقف، وتترجم سرعة الحركة أو بطئها للمشاعر الخبيثة. وأنَّهم

كانوا يهتمون بإيصال إقناعها للعقل وأثرها في الوجدان، وأدركوا أنَّ الحسية تُقصد لأجل زيادة الأثر النفسي، كما قدّموا جهودًا كبيرةً في استيعابها للمعنى وحقها بالمقام، وإن جنحت بعض النظرات إلى الجمال.

ومما استنتجه الباحث أنَّ طريقة البلاغيين أكثر إضاءة للذوق من النحويين، فالرماني مثلًا يقدِّر كلمة بليغة، ويرى الكلمة القرآنية أبلغ، فالجمال درجات، أو كما يقول: «طبقات»، والزمخشري امتاز بإضاءة إيحاء الصِّيَغ، وشرح دلالاتها النفسية عن غيره من العلماء.

ويوصي الباحث بالآتي:

1. دراسة صيغ المبالغة مقارنة باسم الفاعل في النص القرآني.
2. دراسة صيغ المبالغة مقارنة بالصفة المشبهة في القرآن الكريم.
3. دراسة الصفة المشبهة باسم الفاعل في القرآن الكريم.

ختامًا: أسأل الله أنَّ يجعل هذا الجهد خالصًا لوجه اللّٰه الكريم وأن ينفع به.

المصادر والمراجع

١. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) شرح ابن عقيل، المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه.
٢. الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الشافعي، (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، شرح الأشموني على الفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة البابي الحلبي بمصر.
٣. ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م) مدارج السالكين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.
٤. ابن سيده، (١٤٢١ هـ -٢٠٠٠ م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت.
٥. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) (١٩٨٤ هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس.
٦. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، (١٤٢٢ هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية -بيروت.
٧. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ) (١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م) تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمود حسن، الناشر: دار الفكر.
٨. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، (١٤١٤ هـ) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر - بيروت.

٩. ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، (٢٠٠١) شرح المفصل، تقديم: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١١. أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، اشتقاق أسماء الله، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك ، مؤسسة الرسالة.
١٢. الأزهري، خالد، (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م) شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان.
١٣. الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (١٤١٥ هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت.
١٤. الأندلسي، أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، مطبعة دار السعادة بمصر.
١٥. الباهلي، أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي، (١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ) ديوان ذي الرمة، تحقيق: عبد القدوس أبي صالح، مؤسسة الإيمان ،جدة.
١٦. البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، (١٩٩٥م) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
١٧. حسن، عباس، (١٩٧٥م) النحو الوافي، دار المعارف المصرية.
١٨. الحملاوي، أحمد، شذى العرف في فن الصرف، دار القلم، بيروت لبنان.
١٩. الخضر، محمد الخضر حسين، (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، دراسات في اللغة العربية لمحمد الخضر حسين جمع وتحقيق: علي الرضا التونسي.
٢٠. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (١٤٢٠هـ)، مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث

العربي - بيروت.
٢١. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) (١٤٢٠هـ١٩٩)
٢٢. مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا.
٢٣. رضا، محمد رشيد، (١٩٩٠م) تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢٤. الزركشي، در الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، (١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م) دار إحياء الكتب العربية بمصر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
٢٥. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (١٤٠٧ هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي - بيروت.
٢٦. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت.
٢٧. السيوطي، جلال الدين، (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣ م) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، وبهامشه تنوير المقباس لعبدالله بن عباس، دار النشر: مركز هجر للبحوث.
٢٨. شراب، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، (١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧ م) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
٢٩. الصبان، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، (١٤١٧ هـ -١٩٩٧م) حاشية الصبان على شرح الأشموني على الفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
٣٠. الطبري، محمد بن جرير، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) تفسير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة.

٣١. الطراز، يحيى بن حمزة العلوي (ت: ٧٤٥هـ) (١٤٢٣هـ)، المكتبة العنصرية- بيروت.
٣٢. عبده، محمد عبده، دروس القرآن الكريم، تقديم طاهر الطناخي طبع بمطابع دار الهلال.
٣٣. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي (المتوفى: ٦٧١هـ)، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة.
٣٤. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
٣٥. المبرد، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) الكامل، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة.
٣٦. المبرد، محمد بن يزيد الثمالى الأزدي، أبو العباس، (١٤١٥هـ -١٩٩٤م) المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة.
٣٧. النسفي، أبو البركات، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت.
٣٨. النيسابوري، أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، الكشف والبيان، تحقيق: الإمام ابن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٣٩. هارون، عبد السلام محمد هارون، شرح القصائد السبع لابن الأنباري، تحقيق: ، دار المعارف (سلسلة ذخائر العرب.
٤٠. هنداوي، د. عبد الحميد أحمد يوسف، (٢٠٠١م)، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، المكتبة العصرية بيروت.

٤١. يا سوف، د. أحمد يا سوف، (١٩٩٩م)جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي بدمشق.
٤٢. يعقوب، د. إميل بديع يعقوب، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) المعجم المفصل في شواهد العربية، دار الكتب العلمية.
٤٣. مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة د مصطفى النحاس ،ط١ ، ١٤٠١ه - ١٩٨١م ، الكويت مكتبة الفلاح